



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



قصيدة الياقوتة لسيدي الشيخ "دراسة أسلوبية"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها تخصص أدب عربي قديم

إشراف الدكتور:

- يوسف بن أوزينة

إعداد الطالبة:

- وهيبة بلعمش.

السنة الجامعية:

(1440-1441هـ) / (2019-2020م).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرّفان

الحمد لله على أن أنعم وسهل وأرشد فله الحمد كله

وله الشكر كله على ما توصلنا إليه وبعد:

نتقدم بالشكر الجزيل ووافر الامتنان والعرفان مع فائق الاحترام والتقدير والمحبة إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة ونخص بالذكر منهم الأساتذة والطاقم الإداري بجامعة غرداية إلى كلية الآداب واللغات وعلى الطليعة الدكتور "يوسف بن أوزينة" كل الشكر على نصائحه وإرشاداته القيمة وصبره عليا وعلى مساعدته لي ندعو المولى أن يدمه عوننا وسندا للعلم.

وإلى الأستاذ والمربي والشيخ البوشيخي "العيد بوغوفالة"

أطال الله في عمره.

الإهداء

إلى اللذين غرساني كزهرة في بستان الحب الصافي وأحاطاني بعطفهما واحفاني
بعنايتهما "والديّ العزيزين" أطال الله في عمرهما
إلى السند الغالي الذي غرس فيا القيم والأخلاق وكان الداعم في مسيرتي الدراسية
"الناصر بلعمش" حفظه الله لي، والذي أسأل الله له مزيدا من النجاح والتميز في
مشواره العلمي والعملية
إلى أختي العزيزة سليمة
وإلى إخوتي: بشير، إسماعيل، محفوظ
إلى زوجي الغالي يونس لعناق وعائلته الكريمة.
وإلى كل من حملوا أنفسهم تلك المسؤولية أصدقائي وأحبائي وكل من يعرفني من
قريب أو بعيد

مقدمة

A decorative oval frame with a light blue border and four ornate floral motifs at the corners, each featuring green leaves and small red and yellow flowers.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد
فضل الله يؤتته من يشاء بمحض تفضل ومنّ ورحمة.

الصوفية هم "قوم صفت قلوبهم من كدورات"، وهي أيضًا "عيش مع الله والله وفي الله وبالله"،
تعتبر القصائد الصوفية من القصائد المتميزة بأساليبها الفنية والجمالية من حسن وخيال ورمز يعطيها
طابعا جماليا محضا، وكون القصائد تحمل كل هذا كانت هذه الدراسة الموسومة بـ "قصيدة الياقوتة
لسيدي الشيخ دراسة أسلوبية".

وكان اختيارنا لهذه القصيدة راجع لجمالية النص وطابعه الكامل ولما تحويه من خبايا الجماليات.
وسعيا منا لتحقيق أهدافنا اعتمدنا على المنهج الأسلوبي وهذا راجع لكونه المناسب لإبراز
الجماليات الفنية التي يحتويها هذا النص.

وقد حاولت في دراستي هذه الإجابة على مجموعة من الأسئلة منها:

السؤال الرئيسي: ما الذي أنتجته الدراسة الأسلوبية من جماليات وذلك من خلال دراستنا
للمستويات التركيبية والصوتية والدلالية؟.

وأسئلة فرعية منها:

- ما مفهوم التصوف؟

- ما مفهوم الطريقة؟

وللإجابة على هذه الأسئلة اتبعنا الخطة التالية:

مقدمة، وثلاثة فصول وخاتمة.

قمنا في الفصل الأول بدراسة مفهوم التصوف، ذلك لاختلاف معناه وصعوبته ولأهميته في
تبيان منهج غرض القصيدة.

أما الفصل الثاني فتناولت فيه مفهوم الطريقة الشيخية وذلك لتبيان سبيل الطريقة ومنهجها، وعرفتها من الجانب اللغوي والاصطلاحي والتعريف بمؤسس الطريقة الشيخية سيدي الشيخ وتعريف الطريقة الشيخية التي كانت منسوبة إليه والتعريح على الشاذلية باعتبارها منبع للطريقة الشيخية.

لنمضي إلى الفصل الثالث والذي عرفت فيه الياقوتة وما تحمله من شروط وأحكام باعتبار أنها تحمل أسس الطريقة ومنبعها ولأهميتها كذلك وأسباب تأليفها وتكون به الدراسة الأسلوبية وذلك من خلال الجوانب الثلاثة "المستوى الصوتي، المستوى التركيبي، المستوى الدلالي".

لأطوي بحثي بجانب من النقاط التي توصلت إليها في الخاتمة.

ليكون موضوعي أول دراسة تناولت قصيدة الياقوتة أسلوبيا، وكنت قد اعتمدت على مجموعة من المراجع التي خدمت بحثي أخص بالذكر قصيدة الياقوتة مصدرا، وكتاب خير الدين شترة قضايا التصوف والصوفية، وطواهرية عبد الله امتاع القراء بشرحي الياقوتة والخضرة الغراء.

واجهتني خلال مسيرتي البحثية جملة من العراقيل والصعوبات التي أذكر منها حال الأمة من بلاء الكورونا وما صاحبها من غلق الأبواب الجامعية والمكاتب، والتي أسأل الله أن يرفع عنا البلاء عاجلا غير آجل.

صعوبة القصيدة وذلك من خلال تناولي لها من الجانب الأدبي، إذ أنها لطالما أخذت من جوانب دينية وغيرها.

وعلى الرغم من وجود مراجع تتحدث عن المنهج الأسلوبي إلا أننا نجدتها تحفل بمعلومات نظرية دون اعتناء كبير بالجانب التطبيقي.

وفي الأخير أتوجه بجزيل الشكر إلى من قام بالإشراف علي ومتابعة بحثي الأستاذ الدكتور أوزينة يوسف، وصبره علي طوال فترة الإنجاز الذي لم يينخل علي بملاحظاته القيمة ونصائحه، الذي أسأل له المزيد من التميز في مشواره العلمي والعملية مع دوام الصحة والعافية.



الفصل الأول
مفهوم التصوف

المبحث الأول مفهوم التصوف لغة

لفظ ومفهوم التصوف من المفاهيم الصعبة وذلك لعدم وجود تعريف دقيق وشامل يجمعها ويلم بها تمام الإمام وذاك لتعدد مدلولاتها من جهة وتعدد اشتقاقاتها من جهة أخرى؛ ولاعتبارات منها أن معنى التصوف ظل يتطور ويتجدد لذلك لم نكن نلمس له مفهوما دقيقا يلتم به فمنهم :

من ربطها بالأفعال ومنهم من ربطها بظاهرة اللباس والمظهر الخارجي

فأفعالاً: من صفاء القلب وسعته وسماحته مع الآخرين .

أما بظاهرة اللباس: هو ذلك الرداء الخارجي الذي يتميز به الصوفي من زهد فقر وورع وتميزهم بلباس الصوف.

ونلمس مفهوما للصوفية أو التصوف وهو أنهم منسوبون إلى الصف الأول بين يدي الله بارتفاع همهم إليه وإقبالهم عليه ووقوفهم بسرائرهم بين يديه ... لكن هذه النسبة لا تستقيم من جهة اللغة إذ لو كان كذلك لقالوا صُفي¹.

وقيل: سموا بذلك بقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصُّفَّة الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن لا تستقيم هذه النسبة من جهة اللغة أيضا لأن الصحيح . لو كان كذلك . أن يقال: صُفي².

و يتبين من خلال هذين القولين أن الصوفية ليسوا من أهل الصُّفَّة و لا من الصف الأول بين يديه عزّ وجلّ لأن في ذلك خلط من الجانب اللغوي ولا يستقيم هذان التعريفان عليه إذ لو كانوا كذلك لسميوا صُفي و صُفي².

¹ - صادق سليم صادق: المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، عرضا ونقدا، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1995، ص27.

² - نفسه، ص27.

ولاعتبار منه أن التصوف تجربة روحية ذاتية كل سالك لها يعطي تعريفا من وجهة نظره الخاصة و التي قد لايعطي مدلول كامل للمصطلح فيركز فيه على جانب واحد فقط فنجد تعريفا معبرا على حالة التصرف فالتصوف هو:

«استرسال مع الله تعالى فهو عيش مع الله ولله وفي الله وبالله وهو حفظ للأوقات إسقاط للتدبير وخوف من الله ورجاء في الله وهو سلب لأوصاف النفس المدمومة وتحلية لها بالأوصاف المحمودة، وهو بعد كل ذلك تجريد للتوحيد، فلا يشوب القلب خاطر شيطاني فيفسده ولا هوى فيظله وهو كشف عن الخواطر، وبحث عن كل ما يخطر على سر الصوفي فيسترسل مع ماهو حق ويتجنب ما هو باطل» وتعريف أيضا أورده الجنيد قوله: «وهو أن لا يطالع العبد غير حده ولا يوافق غير ربه ولا يقارن غير وقته ...»¹.

وهذان التعريفان كانا يبينان الحالة السيكلوجية عند الصوفي، لنجد من يعارض نسبتها إلى الصفاء والحالة النفسية، قال القشيري: "ومن قال : أنه من الصفاء ، فاشتقاق الصوفي من الصفاء، بعيدا عن مقتضى اللغة"².

لنجد السراج الطوسي يذهب في نسبته إلى اللبس الصوفي وهو اللباس الذي يعتمد الصوفي "لأن لبسة الصوف دأب الأنبياء عليهم السلام وشعار الأولياء والأصفياء ويكثر في ذلك الروايات والأخبار فلما أضفتهم إلى ظاهر اللبسة كان ذلك اسما مجملا عاما مخبرا عن جميع العلوم والأعمال والأخلاق و الأحوال الشريفة المحمودة، ألا ترى أن الله تعالى ذكر طائفة من خواص أصحاب عيسى عليه السلام فنسبهم إلى ظاهر اللبسة فقال عز وجل «وإذ قال الحواريون» وكانوا قوما يلبسون البياض

¹ - حسن الشراقوي، معجم الألفاظ الصوفية، مؤسسة المختار، ط1، القاهرة، 1987، ص78.

² - صادق سليم صادق: المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، مرجع سابق، ص29.

فنسبهم الله تعالى إلى ذلك ولم ينسبهم إلى نوع من العلوم والأعمال والأحوال التي كانوا بها مترسمين، فكذلك الصوفية عندي والله اعلم"¹.

وبهذا فإننا نلمس ذلك التباين الذي أشرنا إليه في بداية التعريف إذ يعرفها بن منظور في لسان العرب أنها: "صاف، يصوف، صوفا وصاف السهم عن الهدف أي عدل عنه"².

وهذا المفهوم يدل على الصفة التي يتخذها الصوفي وهي العدل عن الدنيا والإعراض عنها رغبة في الآخرة ...

¹ - السراج الطوسي: اللمع، تر: عبد الحلبي محمود، طه عبد الباقي سرور، الكتب الحديثة مصر ومكتبة المتنبي ببغداد، 1960، ص40.

² - ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، مصر، 2007، ص138.

المبحث الثاني: مفهوم التصوف اصطلاحاً

يعرف ابن خلدون التصوف " أنه العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الناس من لذة وجاه ومال والإنفراد عن الخلق بالخلوة والعبادة"¹.

ويعرفه الشرقاوي أنه توبة نصوح من المعاصي ظاهراً وباطناً وهو إخلاص لله على الحقيقة والطاعة بالارياء وتقرب بلا اشتراط وحب بلا شهوات وهو مجاهدة ومكابدة ومعاناة وصبر على الأذى واحتمال الجوى، وقد سئل الجنيد أيضاً في ذلك فقال ما أخذنا التصوف عن القيل والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات"².

وبهذا فإن التصوف عرفان وجداني ومجاهدة ربانية تقوم على الزهد في الحياة وترك الدنيا وهو أيضاً رحلة روحانية تعتمد على الخلوة والتجلي الرباني أو الإلقاء العرفاني المتوج بالوصل والكشف الإلهي.

فيعرف خير الدين شترة نقلاً عن أبي الحسن النوري الصوفية بقوله: «الصوفية قوم صفت قلوبهم من كدورات البشرية وآفات النفس وتحرروا من شهواتهم حتى صاروا في الصف الأول والدرجة العليا مع الحق فلما تركوا ماسوى ذلك صاروا مالكين لا مملوكين»³.

وبهذا يرقى التصوف إلى علم قائم بذاته متميز بمناهجه ومؤلفاته نشأ عندما أخذ المهتمون به كتخصص قائم بذاته مفصول عن باقي العلوم الأخرى المعروفة لذلك العهد بعد أن كان متداخلاً معها، « ولأن الصوفية لم ينفردوا بنوع من العلم دون نوع، ولم يترسوموا برسم من الأحوال والمقامات

¹ - ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة، دار القلم، بيروت، ط7، 1989، ص467.

² - حسن الشرقاوي، معجم الألفاظ الصوفية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1987، ص78.

³ - خير الدين شترة، قضايا التصوف ومظاهر الصوفية ج1، دار الصديق، طبعة خاصة، 2015، ص46.

دون رسم وذلك لأنهم معدن جميع العلوم ...¹ « لتسبق في ذلك حركة زهد نبعت من جوهر الإسلام والشريعة وبهذا أيضا فإن التصوف شاع في أديان الأمم كلها في الوثنية والمجوسية واليهودية والمسيحية بما في ذلك الإسلام .

¹ - سراج الطوسي: مرجع سابق، ص40.

الفصل الثاني

الطريقة الشيخية ومؤسسها

سيدي الشيخ

تمهيد :

وبعد التعريف بالتصوف والصوفية وسيرورتها كعلم قائم بذاته متضمن أحوالها وأهدافها وتفرعاتها
الطريقة نمضي إلى جانب من موضوع بحثنا وهو الطريقة الشيخية ومؤسسها الشيخ العارف بالله
سيدي الشيخ بن محمد.

فمن هو سيدي الشيخ؟

و كيف كان تأسيس الطريقة الشيخية وما هي؟

معرجين في ذلك إلى تفرعها الأساسي وهي الطريقة الشاذلية.

لا بد لنا قبل المضي إلى تعريف الطرق الصوفية "الشيخية والشاذلية" أن نعرف "الطريقة" مصطلحا ولغة إذ تعتبر كلمة مفتاحية لموضوع بحثنا.

الطريقة لغة :

الطريقة هي: "من الجذر . (ط . ر . ق): الطريق السبيل يذكر ويؤنث تقول الطريق الأعظم والطريق العظمى والجمع أطرق وطرق وطريقة القوم أمثالهم وخيارهم يقال هذا رجل طريقة قومه وهؤلاء طريقة قومهم وطرائق قومهم أيضا من رجال الأشراف ... وطريقة الرجل مذهبه يقال مازال فلان على طريقة واحدة أي على حالة واحدة"¹.

اصطلاحا :

هي الأسلوب الخاص الذي يعيش الصوفي بمقتضاه في ظل جماعة من الجماعات الصوفية التابعة لأحد المشايخ أو هي مجموعة التعاليم والآداب والتقاليد التي تختص بها جماعة من هذه الجماعات، وهي أيضا الحياة الروحية التي يحياها السالك تابعا لشيخ أو غير تابع ... إذ لكل سالك إلى الله حياته الشخصية وعالمه الروحي الذي يعيش فيه وحده وقديما قال بعض العارفين «إن الطرق إلى الله بعدد السالكين إليه»².

ويطلق على هذه الطريقة أسماء وأوصاف عديدة "السفر" و"السلوك" و"المعراج" و"الحج".

إن التصوف وعلم الصوفية منهج وسبيل أختص بالجماعة فقد أشار العلماء أن التصوف طريقة شخصية بحتة يتعبد فيها الإنسان على غير مثال يحتذى به إلا قليلا ولا مذهب يؤخذ به إماما وبهذا فإن لكل متصوف أسلوب خاص به.³

¹ - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، باب الطاء، ص164.

² - خير الدين شترة، مرجع سابق، ص29.

³ - مرجع نفسه، ص29.

وأخذ التصوف يتكون ويتشعب في شبه مدرسة روحية تقودها جماعات بحيث «أخذ أتباعها يجتمعون في أماكن خاصة لعبادتهم عرف واحداً بالرباط أو التكية كانوا ينقطعون إليه ويعتزلون فيه المجتمع»¹.

ويتصفون بصفات الرجل الصوفي ليعين للطالب الصوفي شيخاً يعلمه ويدربه "يعين له شيخاً يدربه حتى يثبت تغلبه على نزواته ويرتضي بالنهج الصوفي فيجري بعد ذلك تكريسه متصوفاً فيلبس الخرق الزرقاء رمزاً...". ماراً بأربع مراحل نلخصها²:

1. المرید: وهو طالب الانتساب .
2. . درجة السالك: وهو الذي اكتمل تدريبه على أيدي أحد المشايخ.
3. درجة المجذوب: وهو الذي انجذب إلى الطريق الصوفي بكل جوارحه.
4. درجة المتدارك: وهو الذي نجت نفسه من غرور الدنيا.

¹ - خير الدين شترة، مرجع سابق، ص 29.

² - نفسه، ص 30.

المبحث الأول: التعريف بمؤسس الطريقة الشيخية

هو عبد القادر بن محمد أو المعروف بسيدي الشيخ ذلك الاسم البارز في العالم الصوفي والأكثر شهرة في الجنوب الغربي الجزائري على الصعيدين الديني والتاريخي، واسمه الملقب به دال على مكانته وهو ذلك الرجل المغوار ذاعي الصيت في مشيخته وولايته وهو مؤسس الطريقة المنسوبة له والتي تعتبر من أحدث الطرق الصوفية في الشمال الإفريقي إذ ينحدر أصله من السلالة الصديقية المنسوبة إلى أبي بكر الصديق مكتسبا بها العلو والمكانة إضافة إلى دوره الروحي الكبير الذي لعبه أجداده آل البوبكرية في تونس والمغرب والجزائر

نسبه :

هو الشيخ عبد القادر بن محمد بن سليمان بن أبي السماحة ابن أبي ليلي بن ابن يحيى بن عيسى بن معمر بن سليمان بن سليمان بن سعد بن عقيل بن حرمة الله بن عسكر بن زيدان بن يزيد بن طفيل بن مضي بن ازراون بن زعفران بن صفران بن محمد بن عبد الرحمان بن أبي بكر الصديق، اشتهر بعدة أسماء غير اسمه الحقيقي "رحل البيضا" مول الفرعة القرمامي بوعمامة شيخ بن الدين وسيدي الشيخ هو الأكثر شهرة¹.

ميلاده:

ولد رحمه الله بنواحي الشلالة، حيث عاش أبوه وقضى نجه وذلك سنة 940هـ/1533م كما أفادت مناقبه التي جمعها السكوني بعد ثلاثين سنة من وفاته².

¹ - عبد القادر خليفني، الطريقة الشيخية، دار الأديب للنشر والتوزيع، د ط، د ت، ص 16.

² - طواهرية عبد الله: امتاع القراء بشرح اليافوته والحضرة الغراء، دار الأديب، ط 2، 2008، ص 11.

تعليمه:

تلقي أول تعليمه على يد والده محمد الذي علمه مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن في الخيمة الزاوية المتنقلة بالقرب من الشلالة وكان أبوه من أحسن تلامذة زاوية سيدي محمد عبد الجبار الفييفية وتعلم سيدي الشيخ على يد والده وهي نفس الطريقة التي تعلم بها والده محمد على يد جده سليمان كما تعلم جده أيضا على جد أبيه بوسماحة وهكذا كان يتم التعليم الأولي للأطفال في خيمة متنقلة في المرحلة المبكرة من الطفولة من طرف الوالد قبل السفر للدراسة بعيدا عن الأهل¹.

ليأخذ عن العلامة المري الشهير سيدي بن محمد بن عبد الرحمن السهلي الشاذلي وبعد وفاة شيخه تصدر للتدريس والتربية وأسس زاويته بالعباد والتي لا تزال أطلالها ماثلة للعيان بالهضبة المطللة على إزناكة بالفكيك والحمام الفوقي والأبيض².

كان رحمه الله كثير الترحال بزاويته التي لا ينقطع عنها قاصدوها أينما حلت كيف لا وهو المعلم الفذ والعالم الروحاني وصاحب السر وشملت حينما ورد بمناقب من الجهات الأربع من فكيك إلى نواحي وهران وتلمسان.

ولابد لكل عالم أو رجل داعي الصيت أن يناص له العدا ومن الذين ناصبوه أبي محلي رحمه الله وركب في ذلك الصعبة والذلول إلى أن قتل سنة 1022 هـ . 1613م، حيث رد عليه وعلى معارضيه في أبيات:

ولا تسمعن قول عاد معاند حسود لفضل الله بادي التعنت

ومن ينسبن إلينا غير مقولنا يصبه بحول الله أكبر علة، وهذا دون ذكر اسم أو قدح في عرض وهذا من دلالات نزاهته وعلو مشايخه وتنزهه عن سفاسف الأمور³.

¹ - الطيب بن إبراهيم، إمارة أولاد سيدي الشيخ 1580-1880م، (خلاصة لتاريخ المنطقة منذ عهد ما قبل الرومان إلى الوصول العربي الهلالي لها)، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي، غارداية، ط1، 2016، ص90.

² - طواهرية عبد الله، مرجع سابق، ص11.

³ - طواهرية عبد الله: نفسه، ص11.

المبحث الثاني: الطريقة الشيخية والطريقة الشاذلية

أولا الطريقة الشيخية :

وهي منسوبة لمؤسسها وداعي صيتها سيدي الشيخ الذي كانت وفاته سنة 1023هـ .
1616م دفين الأبيض سيدي الشيخ . ولاية البيض . .

أصولها الصوفية:

ترجع إلى عدة طرق منها "القادرية والشاذلية والطيبية والصديقية والبكرية" كان سيدي الشيخ قادري الطريقة حتى أصبح مقدا للشاذلية كما أسلفنا وقبل المضي إلى قصيدة الياقوتة لابد لنا أن نعرف الانطلاقة الأساسية التي انبثق عنها الشيخ وطريقته وهي الطريقة الشاذلية.¹

ثانياً: الطريقة الشاذلية:

يرجع تأسيسها إلى أبي القاسم الجنيدي الذي تأثر به الشيخ شعيب ابي مدين الأندلسي الفقيه الشهير الذي انتشر صيته خلال 12م في كافة العلوم الإسلامية والذي تتلمذ على يده الشيخ عبدسلام بن مشيش المغربي الأصل (ت.25هـ) ونشر أفكاره أساتذة في البلاد ونال بواسطتها شهرة فائقة حيث أخذ عنه أيضا زعيم الطائفة الشاذلية علي أبو الحسن الشاذلي ويعتبر هؤلاء العلماء الثلاثة منبع الشاذلية والذي نتأثر بهم أبو الحسن واستند على أفكارهم وانتشرت في أفريقيا الشمالية والسودان الغربي ليصل إلى مصر ومناطق المشرق العربي خاصة الحجاز وهي من أهم الطرق الصوفية بحيث تفرعت عنها تقريبا كل الطرق الصوفية التي عملت في هذه المناطق وغيرها من مناطق إفريقيا².

¹ - خير الدين شترة: مرجع سابق، ص125.

² - المرجع نفسه، ص115.

بعض من مناقبه :

لم يكن الشيخ الشاذلي يأمر أصحابه بترك أعمالهم بل كان يعرفهم الطريق ويتركهم على حالهم، بل إن الشاذلية تعتبر من أشد الطرق حثا على الكسب وقيل إنه مسهل الطريقة على الخليفة لأن طريقته أسهل الطرق وأقربها، وربما كان هذا سببا في انتشارها وهذا هو الأرجح مبتعدا عن الفلسفة وسلم من تيار مدرسة بن عربي ومذهبها في وحدة الوجود"¹.

ومن القرب والتشابه الذي نلمسه بين الطريقتين يذكر حمزة بوبكر أن الاختلاف بين الشيخية والشاذلية يتمثل في إقامة الذكر عند الفجر وفي المغرب وفي السور القرآنية والنوافل وشمل هذا الذكر مايلي:

ترديد الفاتحة ثلاثة مرات، ترديد الصلاة على النبي مائة مرة، ترديد الشهادة ثلاثة مرات، ترديد الاستغفار مائة مرة، ترديد الوجدانية ألف مرة، حفظ قصيدة الجلالة ضمن الحضرة وبعد كل بيت من الجلالة وخلال الحضرة يردد كل مرید بصوت عال، كلمة الله ثلاث مرات (الله الله الله)².

وبهذا تنتقل إلى تعريف قصيدتنا الياقوتة والتي هي موضوع بحثنا .

¹ - عبد القادر خليفي: مرجع سابق، ص14.

² - عبد القادر خليفي: المرجع نفسه، ص15.

الفصل الثالث

قصيدة الياقوتة دراسة أسلوبية

المبحث الأول: الياقوتة

أ_ ظهورها:

"تعتبر الياقوتة أشهر أعمال سيدي الشيخ وقد اختار لها هذا العنوان تخليداً لذكرى شيوخه الصوفيين وتعتبر تحفة في المنطق والبهاء.

توجد النسخة الأكثر قدماً في كتاب المناقب للمؤلف المغربي أحمد بن أبي بكر سكوتي الذي كتبه بعد ثلاثين سنة من وفاة الشيخ.

ب_ محتواها:

في نهاية القرن 18 ألف محمد بن معروف (ت 1217هـ/1803م) كتاب تاج الياقوت وسر الناسوت أين جاء بنص الياقوتة وأتبعه بتعليقه وهي تضم 178 بيتاً.

"والقصيدة ذات قافية واحدة في أغلبها وذات نسق منظم يبدأها الشيخ بذكر الله وقال أن الفضل يؤتيه الله بعض المخلوقات بغير سبب واضح. ثم يدخل في لب الموضوع وهو أنه يتخذ الصوفيين قدوة له وأنه يطمح للالتحاق بهم، وهم الذين حازوا مقام قربه أعلى مقام العارفين برهم.¹"

ثم يتبعها بأبيات جعلها للدعوة:

فيا أهل عصرنا أجيئوا دعانا فإننا ندعو للهدى عن بصيرة²

إلى قوله:

"فدونك فاشرب وارتوي من بحورنا ففيها شفا من الأهواء المضلة"³

إلى قوله:

"دعوت إلى باب الكريم عباده دعاء مأذون لم يزل عن بصيرة"⁴

¹ - خليفة بن عمارة: مرجع سابق، ص 20.

² - الياقوتة، ص 53

³ - الياقوتة، ص 57.

⁴ - الياقوتة، ص 86

ثم يتبعها الشيخ بقواعد الطريقة¹ ويطلب من المبتدئين أن يتوبوا ويظهروا الشوق والصبر والزهد والتسليم لقضاء الله تعالى وقدره وأن يصوموا، ويسهروا، ويصمتوا، ويعتزلوا، ويذكر الشيخ أن الطريقة تتضمن سلماً صوفياً ترتيبياً تبدأ من المبتدأ وهي عند مختلف جماعات الصوفية هي النقيب، الأبدال، الأوتاد، القطب، الغوت.

بعد ذلك يذكر الشيخ الشجرة المتضمنة قائمة مشائخ السلسلة الصوفية الشاذلية التي ينتسب إليها، والتي تنتهي إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، يبدأ بشيخه محمد بن عبد الرحمان شيخ زاوية السهلي، ومن بين الشيوخ الذين يذكرهم والبالغ عددهم 26 شيخاً نذكر: الشيخ الراشدي أحمد بن يوسف¹، "الحضرمي، عطاء الله السكندري، أبو الحسن الشاذلي، عبد السلام ابن مشيش، أبو زيد المدني، أبو أحمد السني، سيدي بومدين الهواري، أبو يعزى، أبو بكر بن يحيى، أبي حامد الغزالي، أبو المعالي، أبو طالب المكّي، داود الطائي، الحسن البصري وأبو الحسن علي صهر النبي صلى الله عليه وسلم.

ج- كتابتها:

لا يوجد هناك تاريخ محدد لكتابة الياقوتة وعلى الأرجح أنها كتبت في السنوات الأخيرة من القرن الـ16، غير أن المعروف أنها جاءت للرد على منتقديه خاصة أبو المحلى الفلالي² صاحب زاوية بني عباس 1001هـ / 1593م، الذي ألف كتاب سماه المنجنيق وأبو المحلى هو ادعى أنه المهدي المنتظر وقد تم قتله سنة 1021هـ / 1613م.³

¹ - خليفة بن عمارة: مرجع سابق، ص76.

² - المرجع نفسه، ص76.

³ - بوداوية بلحيا: الياقوتة، (د ط)، شلف، الجزائر، 1412هـ / 1992م، ص08.

"وعمق الأبيات تظهر أن العمل كتب في فترة زمنية طويلة وفي الأماكن التي عاش فيها تجربة الصوفية، قد ألف جزءا منها في عدة خلوات وحمل منها عنوان سلسلة الأشياخ، والراجح أنه أخذ يجمع عناصرها بعد وفاة شيخه السهلي حيث خصص له وحده خمسة أبيات من (125 إلى 129) حيث أصبح الشيخ زعيم البوبكرية وقائدا للشاذلية ليس فقط في الجنوب الجزائري ولكن أيضا في الأراضي المغربية وهو يذكر ذلك في الياقوتة"¹:

"فعنه أخذنا أعني قمر الدجى ورثنا طريق القوم دون استرابة"².

"وقد وسع الشيخ ووضح الطريقة الشيخية التي تفرعت عن الشاذلية وهذا ما جعله محل انتقاد رفقاءه القدامى الذين درسوا معه في زاوية السهلي، وحتى يتميز عنهم فكر في كتابة نص يتضمن تجاربه والدعوة ووصف للمراحل والتذكير بأشياخ السلسلة الصوفية وأسمائها بالياقوتة"³.

د_شروطها:

والياقوتة من بحر الطويل وتحتوي على 1651 كلمة، و77 مصطلح ورمز، 178 بيت في النسخ المعتمدة. "كما لها شروط قبل افتتاحها وهي كالآتي:

- الطهارة
- الافتتاح بالبسملة
- قراءة سورة الفاتحة (مرة واحدة)
- قراءة ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (ثلاث مرات)

¹ - خليفة بن عمارة: المرجع السابق، ص76.

² - المرجع نفسه، ص77.

³ - عبد الله طواهرية: مرجع سابق، ص13.

- قراءة ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (ثلاث مرات)

- صلاة الكمال (25 مرة) (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله كما لا نهاية لكمالك وعد كماله)

- التوحيد (مئة مرة)

- إنشاد المنظومة.

ومن أورد الطريقة الشيخية أيضا قراءة حزب الفلاح .

المبحث الثاني: الدراسة الأسلوبية:

المطلب الأول: المستوى الصوتي:

ويسمى المستوى الإيقاعي فالإنسان ميال بطبعه إلى الإيقاع الذي يساير حركاته الانفعالية ولأن الشعر كلام موسيقي تنفعل لموسيقاه النفوس وتتأثر معه القلوب ويتناغم معه الإنسان، فنظم الشعر وسمعه ودرسه يحتاج أذنا فنية، ومن مجالات دراسة الشعروأولها الجانب الصوتي وهو الذي يعتبر مهما في معرفة اللغة ويعد التحليل الصوتي مهما في الدراسة الأسلوبية كما عبر عنه الدكتور نور الدين السد. إذ يجد أن هناك إمكانات تعبيرية كامنة في المادة الصوتية

ومن هذا المنطلق نحاول إظهار هذه الإمكانيات في القصيدة :

أولاً: الهندسة الافتتاحية

وتكون بدايتها بالهندسة الافتتاحية للقصيدة وهي الحمد والشكر لله المنعم، والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم، والهداية من الله سبحانه لا موجب لها غير التفضل منه عز وجل، لتبدو لنا القصيدة من الوهلة الأولى قصيدة متشعبة بالألفاظ الصوفية والمصطلحات والرموز وذاك ما أوضحت التجربة الشعرية إذ تعتبر سنة البدء في كل عمل صوفي لعل الله سبحانه وتعالى يبارك فيه.

بدأت بحمد الله قصدا لنجح ما أروم من استفتاح نظم القصيدة

وأهدي صلاة ثم أركى تحية على المجتبي الهادي شفيع البرية

صلاة وتسليما كثيرا مجددا إحاطة علم الله في كل لحظة

نلاحظ أن الشاعر قد استهل قصيدة بصيغة الماضي والتي يراد به الحاضر والمستقبل وهذا دليل على قوة رجائه فتلك هي طبيعة الصوفية في استهلال معظم قصائدهم.

ثانياً: الموسيقى الخارجية:

وهي متمثلة في البحر الذي اختاره الشاعر وهو الطويل، سمي طويلاً لمعنيين أحدهما أنه أطول الشعر لأنه ليس في الشعر ما يبلغ عدد حروفه، وهي ثمانية وأربعين حرفاً، والثاني أن الطويل يقع في أوائل أبياته الأوتاد والأسباب بعد ذلك والوتد أطول من السبب فسمي لذلك طويلاً وهي على ثمانية أجزاء:

فعولن مفاعيلن أربع مرات¹.

إذن فقد امتلك الشيخ و تميز بالنفس الطويل وبالروح الشعرية فقصيدته تقع في "مائة وثمانية وسبعين بيتاً" فهي إذا من المطولات وبهذا انطبقت عليها تفعيلات بحر الطويل.

بدأت بحمد الله قصدن لنجح

0//0// - 0/0// - /0/0// - /0//

فعول مفاعيلن فعولن مفاعلن

أروم منستنتتاح نظم لقصيدتي

0//0// - 0/0// - 0/0/0// - /0//

فعول مفاعيلن فعولن مفاعلن

و أهد صلاتن ثم أذك تحيتن

0//0// - /0// - 0/0/0// - /0//

فعول مفاعيلن فعول مفاعلن

علل مجتلهادي شفيح لبرييتي

0//0// - 0/0// - 0/0/0// - 0/0//

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

¹ - الخطيب التبريزي: الكافي في العروض والقوافي، تح: الحساني حسن عبد الله، د/ن، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1415هـ / 1994م، ص22.

لقد اتفق النقاد في تحديد القافية على أنها آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع حركة قبله والقافية عندنا رباعية " //0/"¹.

الحرف الذي كان له الحظ الوافر على لسان الشاعر هو حرف "التاء" الذي ذكر في القصيدة (227) مرة إضافة إلى حروف القافية التي هي (137) ليلغ مجموعها (364) من حرف التاء و لهذا سميت بالتائية.

«والتاء من حروف الهمس والحرف الشديد وسميت بذلك لأن الهمس صوت خفي ولأن اعتمادها ضعف حتى جرى معه النفس و الشديد لقوته وامتناع مدّ الصوت معها»².

ثالثاً: التكرار:

نجد في قصيدة الياقوتة التكرار:

كلمة شيخ 16 مرة

ترددت بعدة أشكال والصيغ "شيخ، شيوخ، أشياخ .."

فشيخ الشيوخ ذاك شيخ زماننا إليه انتهت فنون الهداية

فمن شيخنا عن شيخه عن شيوخه تسلسلت الأشياخ أهل العناية

عن الشيخ شيخهم مريد شعيبهم أبي أحمد السني بدر السعادة

¹ - الخطيب التبريزي: مرجع سابق، ص164.

² - تواتي بن تواتي: مفاهيم في علم اللسان، ط1، دون دار طبع، 2006، ص146.

فندل تكرار كلمة شيخ بمختلف الصيغ على هدف الشاعر المراد في نظمه لقصيدته جاعلا منها كتابا تاريخيا يحمل السلسلة الذهبية لشيخ الطريقة الصوفية التي تحمل أفكاره وعلومه .. ليختتمها بالصلاة والسلام على سيد الخلق محمد الهادي عليه أفضل الصلاة والتسليم .

إلى تاج أوفى القيمة جملة ونوره عين الكون من غير مرية

محمد الهادي إلى الناس رحمة ومعدن أسرار وعنصر نعمة

تكرار كلمة الله حيث وردت 11 مرة

بدأت بحمد الله قصدا لنجح ما أروم من استفتاح نظم القصيدة

وبعد ففضل الله يؤتته من يشاء بمحض تفضل ومن ورحمة

ونصح لدين الله ثم رسوله وخاصته والمؤمنين بجملة

فلأن القصيدة صوفية مخللة بالألفاظ والصيغ التي تخص الألفاظ الصوفية فإننا بطبيعة الحال نجد تكرار كلمة "الله" بكثرة .

رابعاً: الطباق :

تحسين اللفظ يكمن في المحسنات البديعية وبهذا لا تكون هذه المحسنات مبتذلة حيث يستعملها ويستخدمها الشاعر دون تكلف، من ضمن المحسنات نجد الطباق حيث يقول التبريزي: الطباق أن يأتي الشاعر بالمعنى وضده أو مايقوم مقام الضد "والطباق يقسمه علماء البلاغة إلى نوعين "طباق الإيجاب وطباق السلب"¹.

¹ - عبد الجليل يوسف: علم البديع بين الاتباع والابتداع (دراسة تطبيقية في شعر الخنساء)، د. الوفاء، النيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007، ص109.

وعليه سنقوم باستخراج الطباق المتواجد في قصيدة الياقوتة في الجدول الآتي:

| طباق الإيجاب | غبية لاتساوي إفاقة |
|--------------|----------------------|
| //// | الفنا لايساوي البقا |
| // // | الفرق لايساوي الجمع |
| // // | صحو لايساوي الغيب |
| // // | عمت لاتساوي خصت |
| // // | حريصا لا تساوي لاه |
| // // | مكثرا لاتساوي مناعا |
| // // | الإتباع لاتساوي حدنا |
| | سخط لاتساوي الرضى |

وبهذا قد شغل الطباق في قصيدة "الياقوتة" سمة أسلوبية بارزة نلاحظ أن الشاعر قد وظف طباق الإيجاب فقد عمد إلى هذا النوع ليلفت انتباه القارئ ويقرب الفكرة إلى ذهنه بوضوح من خلال عقد مقارنات مختلفة والغرض من توظيفه هو إقناع القارئ والتأثير فيه.

أما من الناحية الجمالية فقد شكل الطباق براعة وقوة الشاعر اللفظية في حسن السبك.

خامسًا: الجناس :

| | |
|--------------|-----------------|
| جناس غير تام | اهتدى _ اقتدى |
| // // | حامل _ كامل |
| // // | كامل _ شامل |
| | النهى _ النهاية |

المطلب الثاني: المستوى التركيبي

يعد المستوى التركيبي من أهم المستويات التي تدرسها الأسلوبية والبداية مع الأساليب.

أولا الأساليب الإنشائية

1- أسلوب الاستفهام:

يعد الاستفهام من أهم الأساليب الإنشائية في مبحث علم المعاني، ويعرف أنه: طلب علم لم يكن معلوما من قبل، وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلي فيستفهم بها عن الشيء مع العلم به لأغراض أخرى نفهمها من سياق الكلام، ويحمل الاستفهام في طياته دلالات عديدة منها: "التشويق والتقرير التهويل الاستبعاد التعظيم...¹.

ومن أساليب الاستفهام ماورد في البيت "تسعة وتسعين" من القصيدة في قول الشاعر :

فكيف وباسم الحق نهج طريقنا يعود إلى ضلال أهل الدناءة ؟

نقف وقفة تأملية على الأسلوب الإنشائي الذي طرحه الشاعر _ فكيف وباسم الحق نهج طريقنا؟ المكون من كيف الاستفهامية والطريقة المستفهم منه لينزاح عن معناه الأصلي ويطلق عليها اسم الحق بمعنى أن الشاعر يمجّد طريقته ويدافع عنها وهي التي كثيرا ما اتهمت بالزندقة.

فلاحظ في ثنايا هذا البيت دلالة التعظيم، ومن جهة أخرى الإنكار في الإجابة عن تساؤله متعجبا أيضا في "يعود إلى ضلال أهل الدناءة، فهو يعرف طريقته ويبينها متبعا في ذلك أسلوب

الاستفهام

ونجد أيضا أسلوب الاستفهام الذي ورد في البيت الثالث والستين وهو:

¹ - سيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، مؤسسة العالمية للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط1، 2008، ج1، ص ص 59-60.

أي سلوك كامل دون صحبة؟ وأي اهتداء شامل دون منحة؟

وهنا يطرح "أي" الاستفهامية والتي يبين فيها بعض الخصائص والمعتقدات التي يؤمن بها ف"أي" يطلب بها تعيين أحد المشاركين في أمر يعمهما وهي دلالة أو صرخة أتى بها الشاعر ليرى صحة طريقته بالجواب عنها وأن السلوك الكامل لا يكون دون صحبة، والاهتداء الشامل لا يكون دون منحة، و"أي" يسأل بها عن الزمان والمكان والحال والعدد والعامل والغير العاقل وهي على حسب ماتضاف إليه.

ليليها استفهام آخر في البيت الذي يليه الرابع والستين:

أي طريق راشد غير رشدنا؟ وأي اهتمام الوقت من غير همة؟

مبيناً فيها وطارحا سؤاله ومجيباً عنه في رده غير رشدنا ومن غير همة وبهذا كان الرد والجواب في البيت والطرح المستفهم منه .

لنلمس ما الاستفهامية في البيت الثامن والعشرين يقول:

رقيت فما الذي يفوق مقامنا؟ سوى السلف الأخيار أهل الولاية

وعند التأمل في البيت فإننا نلمس ذلك التعظيم والفخر الذي يذكره الشاعر ويتمجد به في أنه ذا مكانة عالية وأنه ذا ولاية وأن الولاية لا يبلغها إلا الأخيار وبهذا فإن الغرض من استعمال الأسلوب هو التعظيم.

2- أسلوب النداء :

النداء أسلوب إنشائي ويعني طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب أنادي المنقول من الخبر إلى الإنشاء، والدلالات التي يخرج بها النداء هي: الإغراء، الاستغاثة، الندبة، التعجب، التحسر والتوجع، التحير والتضجر، التفاخر والتواضع....¹.

وهذه الدلالات يتحكم فيها السياق وفق ما يخدم النص، ومن أمثلة النداء في القصيدة قول الشاعر المتمثل في البيت الثالث والخمسين:

ويا أهل عصرنا أجيئوا دعائنا فإنني أدعو للهدى عن بصيرة

فالنداء الموظف في البيت " يا أهل عصرنا " استخدمه الشاعر ليلفت به انتباه المتلقي ويدعو من خلاله إلى إتباع طريقته التي اتهمت أنها طريق بدعة وضلالة.

وبهذا أكسبها النداء وظيفة فنية مليئة بالدلالات عبر بها الشاعر عن غرضه.

ويقول كذلك في البيت التاسع والستين:

ويا حسرة الذين دانو ببعدنا إلى أن تجرعوا كؤوس المنية.

نرى من خلال هذا البيت توظيف النداء المتمثل في " يا حسرة " والتي استعملها الشاعر ليعبر عن تحسره على من وافته المنية ولم يتبع طريقته والغرض منها التحسر والتوجع على حالهم.

ويقول كذلك في البيت الثامن والستين:

وياخيبة المشغول عنا بلهوه وأضحى بعيدينا سريع الندامة

إذ نرى من خلال هذا البيت توظيفه لأسلوب النداء والذي يراد به التحيير عن حال من ابتعد وانشغل عن الطريقة بلهوه ليصبح بعد ذلك من النادمين كصورة معبرة عن مقتضى ما آلو إليه.

¹ - السيد أحمد الهاشمي: المرجع السابق، ص ص71-72.

3- أسلوب النهي:

فقد نعهد إلى النهي عن أمور عديدة لأغراض نطمح فيها، ويعرف النهي بأنه طلب الكف عن فعل ما على وجه الاستعلاء والالتزام ومن دلالاته نجد " الدعاء والالتماس، الإرشاد والدوام، بيان العقاب والتيسر، التهديد والكراهة، التوبيخ والتحقير"¹.

لقد ورد النهي في قصيدة الياقوتة في البيت الثالث والتسعين:

ولا تسمعن قول عاد معاند حسود لفضل الله بادي التعنت

نرى في هذا البيت أسلوب النهي والذي ينهى فيه المتبعين لطريقته بعدم الإصغاء للمعادين والحاقدين على الطريقة الشيخية والذين نعتهم بالحسودين لفضل الله المبدين حقدهم على أتباعه وطريقته. فوظف الشاعر النهي كصورة معبرة عن قوة ذلك الحقد والغرض منه هو الإرشاد على وجه الاستعلاء والالتزام باعتباره شيخ الطريقة ومؤسسها.

ثانياً: الصور البيانية

يقول ابن الرشيقي القيرواني: العرب كثيراً ما تستعمل المجاز وتعدده من مفاخر كلامها فإنه دليل الفصاحة ولبوس البلاغة وبه بانت لغتها عبر اللغات، فهو في الكثير من الكلام أبلغ من الحقيقة وأحسن موقفاً في القلوب والأسماع، وهذا ما أكده العلوي بقوله: اعلم أن أرباب البلاغة وجهابذة أهل الصناعة مطبقون على أن المجاز أبلغ من الحقيقة وأنه يلطف الكلام ويكسبه حلاوة ويكسوه رشاقة.²

وذلك أن اختيار الشاعر للكلمات له أهمية في تشكيل ورسم الصورة الشعرية ومن الصور البيانية التي نجدها في قصيدة الياقوتة والبداية مع التشبيه

¹ - السيد أحمد الهاشمي: مرجع سابق، ص 67.

² - عهد عبد الواحد العكيلي: الصورة الشعرية عند ذي الرمة، دار الصفاء، عمان- الأردن، ط2، 2014، ص 95.

1- التشبيه :

يعرف التشبيه لغة على أنه: هو التمثيل ويقال: هذا يشبه هذا وبماثله.¹
اصطلاحاً: هو احد الصور البيانية الواسعة الميدان تتبارى فيها قرائح الشعراء والبلغاء.²
إذ نلمس العديد من التشبيهات في نص القصيدة ومن أبرزها قول الشاعر في البيتمئة وثلاثة
قواعدها شوق وعين يقينها محبة جد السير دأبا لحضرة
فالشاعر هنا يشبه طريقته بقواعد وضعها في المحبة والشوق والمشاعر الحسية فالمشبه قواعدها
والمشبه به شوق ليحذف الأداة ووجه الشبه.

والتشبيه آخر أيضا في عين يقينها مشبه ومحبة جد مشبه به، فهنا نلمس الشبيه البليغ.
أيضا البيت المئة والواحد والثلاثين:

عن ابن عطاء الله بحر علومنا عن المرتضى المرسي أحمد حلة

فنلمس تشبيه الشاعر لابن عطاء بأنه بحر من العلوم فذكر طرفي التشبيه وحذف الأداة ووجه
الشبه وبهذا فإنه تشبيه بليغ.

أيضا البيت المئة والأربع وثلاثين:

عن ابن مشيش قطب دائرة العلا عبيد السلام ذي العلوم الرفيعة

فشبه الشاعر ابن مشيش بقطب دائرة العلى ليذكر طرفي التشبيه ويحذف الأداة ووجه الشبه
ويكون التشبيه تشبيها بليغا.

وأيضا في البيت المئة والخامس وثلاثين:

عن الشيخ المرضي غوث زمانه أبي يزيد التحرير تاج الأحبة

¹ - عهد عبد الواحد العكيلي: مرجع نفسه، ص96.

² - فهد خليل زايد: البلاغة بين البيان والبديع، دار يافا العلمية، عمان- الأردن، ط1، 2009، ص13.

ليكون التشبيه في العجز مشبها أبي يزيد التحرير بتاج الأحبة ليحذف الأداة ووجه الشبه ويكتفي بذكر طرفي التشبيه وبهذا يكون التشبيه بليغا.

2- الاستعارة:

واصطلاحا هي: نقل اللفظ من معناه الذي وضع له إلى معنى آخر لم يعرف به¹.

ومن ضمن جملة الاستعارات الموجودة في القصيدة نجد منها في قوله:

أجارت للناس نفسي ثم تعلقت بأذيال أرباب النفوس الأبية

لنجد الاستعارة في قوله تعلقت بأذيال أرباب النفوس الأبية، بحيث شبه نفسه بإنسان يطلب النجدة أو المدد أو الوصل وحذفها وترك ما يدل عليها وهي لفظة "تعلقت" وهذا على سبيل الاستعارة المكنية.

ونجد قوله أيضا :

وردت فجور الحب فازداد صحوها فغبت فزاد الغيب صفوا لحضرة

بحيث شبه أخذه للعلوم بماء قد ورده فحذف المشبه به وهو "الماء" وترك ما يدل عليه وهو الورود من الفجور وذلك على سبيل الاستعارة المكنية.

ونجد قوله أيضا:

إذا ما امتطى القوم الدجى للتهجد وحازوا مقام قره بالمزية

فشبه التسابق للصلاة والتهجد بامتطاء الخيل فحذف المشبه به وهو "الخيل" وترك ما يدل عليه وهو الامتطاء وذلك على سبيل الاستعارة المكنية .

¹ - فهد خليل زايد: مرجع سابق، ص 89.

3- الكناية :

كثيرا مايرد في كلامنا اليومي معان متعددة، ويرجع ذلك إلى معان مقصودة ومخفي منها تستعمل لتسهيل الكلام وبلوغ المقصد منه ..

والكناية هي: لفظ يطلق ويراد به لازم معناه أي مايدل عليه فالكناية اسم لما يتكلم به الإنسان ويريد غيره ، فهي مشتقة من الستر أي الإخفاء.¹

برزت في القصيدة وجوها للكناية ومن ذلك مانراه في قول سيدي الشيخ :
فلما رأى رضاء ليس بدونه كساني رداء قربه والخلافة

حيث تمثل هذه الكناية عن صفة الرفعة والولاية التي حظي بها الشيخ في رحلة التحلي التي قام بها من خلال دعوة الله له ملبيا في ذلك نداءه.

ظهرت الكناية أيضا في قوله:

بمقعد صدق فازوا والرتب العلا وأسمى فراديس الجنان الرفيعة

حيث تمثلت الكناية في صفة الرفعة والمكانة والولاية التي حظوا بها بالاجتهاد في الأخذ والنهل من العلوم.

وقوله أيضا :

سكرونا وهمنا بشراب فيينما أنا بين حال غيبة وإفاقة

وهي كناية عن الذكر الذي يتخذه المتصوفة في الجماعات حتى يفقدوا وعيهم ويصبحوا كالسكارى وهي كناية عن ظاهرة التحلي التي يتغيها كل من سلك طريق الصوفية.

¹ - حمدي الشيخ: في تيسير البلاغة (البيان البديع المعاني)، كلية الآداب، جامعة بنها، القاهرة، د ط، 2004، ص32.

4- التقديم والتأخير في الجملة:

إذ يعد من أهم مباحث المستوى التركيبي وهو مبحث مشترك بين النحو وعلم البلاغة. ومن خلال الجمع بين الكلمتين "التقديم والتأخير" يتضح لنا أن ثمة اختلافًا بين أمرين فيما يتمثل بتقديم أمر وتأخير أمر آخر، إذ اعتاد العرب تقديم ما حقه التأخير لفضل الدلالة وتتمام المعنى، وتأخير ما حقه التقديم للغرض ذاته وذلك يجعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها لعارض اختصاص أو لأهمية أو لضرورة وله في القلوب أحسن موقع وأحسن موقع وأعذب مذاق. ومن هذا يفهم سبب استحسانه.¹

والتقديم والتأخير من أحد الأساليب الدالة على قوة الملكة البلاغية والكلامية فنجدها في قصيدة الياقوتة بكثرة ومن أمثلة ذلك ما جاء على لسان الشاعر:

ومن بعد غيم جاء صحو سمائها بإشراق شمس بالمعارف حقت

نلاحظ هنا تقدم الجار والمجرور (من بعد) على الفعل (جاء) وفاعلها (الطريقة) إذ تقدير الجملة "جاء صحو سماؤها من بعد الغيم" وهذا يحيلنا إلى عظمة الطريقة ومناهجها وإتباعها ليضعنا أمام إحساس العظمة وآخر ما حق تقديمه.

في مثال آخر :

فصدق فإن الصدق أرفع رتبة لمن يتبغي الوصول فاحفظ مقالة

تقدمت الشبه جملة على الجملة الاسمية وتقدير "الجملة الصدق أرفع رتبة فصدق" وهذا لبيان قوة دعوته مبتدأ إياها بصيغة الأمر طالبا لزوم الإتيان.

وفي مثال آخر :

بمقعد صدق فازوا والرتب العلا وأسمى فراديس الجنان الرفيعة

¹ - مختار عطية: التقديم والتأخير ومباحث التركيب (بين البلاغة والأسلوبية)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2005، ص 15-16.

نلاحظ تقديم الجار والمجرور على (بمقعد) على الفعل (فازوا) على سبيل التعظيم المتمثل في رفعة المكانة والولاية التي حظوا بها وتقدير الجملة " فازوا بمقعد صدق "

ومما ورد أيضا :

فدونك فاشرب وارثو من بحورنا فلها شفاء من الأهواء المضلة

فنلاحظ تقدم صيغة العطف الشبه جملة على الفعل (اشرب) وتقدير الجملة "أشرب وإرتوا من بحورنا فهي دونك " دلالة على قوة وغزارة العلوم الموجودة في طريقته .

ومما نجد أيضا:

فبالإتباع نلنا مرتبة العلا فبالله ماحدثنا عن شرع وسنة

فتقدم الجار والمجرور على الفعل (نلنا) لغرض التخصيص والتأكيد على المكانة التي حازوها من خلال الإتيان الجيد لمناهج وقواعد الطريقة فتقدير الجملة " نلنا مرتبة العلا بالإتباع " .

ونجد أيضا مما ورد:

وتلكم من بحر النبوءة أنشئت ومنه استمدت الفحول الدراية

فنلاحظ تقدم الجار والمجرور على الفعل (أنشئت) وتقدير الجملة "أنشئت من بحر النبوءة " فتقدم الجار والمجرور ليخدم مبتغى الشاعر وغرضه في التأكيد على قوة رجاء الشيوخ والاستعانة بهم

ومما ورد أيضا :

فعن جبريل الأمين عن إسرافيل قد تلقى من اللوح المحفوظ الأمانة

فترى تقدم الجار والمجرور (عن جبريل) على الفعل (تلقى) وتقدير الجملة تلقى عن جبريل " ليخدم مبتغى الشاعر المراد في تعبير عن سلسلة الوحي والعلوم الشرعية وصحة انتسابها عبر الشيوخ.

5- أسلوب الحذف :

ويعد الحذف من أهم الأساليب التعبيرية في الديباجة الأدبية وتظهر أهميته في النصوص الشعرية إذ بإمكان الشاعر أن ينتقل من معنى لآخر معتمدا أسلوب الحذف، ويعد الحذف "من الظواهر الأسلوبية التي تتولد عن طريق الانزياح التركيبي التي تعكس جمالا على النص الأدبي"¹.

وبهذا سنحاول الكشف عن أهم ظواهر أسلوب الحذف في قصيدة "الياقوتة" فنجد في قوله:

فعمت وخصت في الأنام منازلها في حضرة الكمال هي مستمرة

فالاسم المحذوف هو "العلوم" أي الفاعل وعض بضمير المتصل وتقدير الكلام "فعمت العلوم وخصت في الأنام" بحيث يخدم هذا الحذف عظمة العلوم التي تلقاها لتعم وتخص الأنام كلها وبذلك متفاديا لتكرار ولزوم الخفة.

ونجد أيضا في قوله:

أحذركم بما النبي قد أتى به ونخبركم بما أتى من بشارة

فالمحذوف هنا (يا أهل عصرنا) بمعنى (آداة + المنادى) وتقدير الكلام "أحذركم يا أهل عصرنا بما نبي...". ويخدم هذا الحذف قوة دعوته وبذكرة للحجة الكبرى وهو النبي وهنا لا يحتاج إلى نداءهم فالنبي أكبر حجة تقدم لإجابة دعوته، ليكون هذا تفاديا للتكرار ولزوم الخفة في كلامه .

ونجد أيضا في قوله:

بدايتها للغافلين بتوبة وأشراتها محصورة بتثبت

والمحذوف هنا (الطريقة) ليحذف الخبر وتقدير الكلام "بداية الطريقة للغافلين بتوبة" وذلك ليتجنب التكرار ويلتزم الخفة في كلامه لأنها ذكرت في البيت الذي قبله ويكون التعبير مبينا غير ركيك.

¹ - عبد الله خضير ثير داود: الانزياح التركيبي في النص القرآني، دار الدروب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016، ص65.

ونجد أيضا:

بعزته أقسمت ثم جلاله لما طاب وقت القوم إلا بيعة

تغاضى عن اسم الجلالة "الله" وناب عنه الضمير المتصل فاستغنى عن اسم الجلالة وهو الفاعل
وتقدير الكلام "بعزة الله أقسمت ثم بجلال الله" بحيث يبدأ بشبه الجملة الجار والمجرور تفاديا للتكرار
وحفاظا على الخفة وهذا من شأنه أن يسهم أيضا في الإيقاع الداخلي للقصيدة.

المبحث الثالث: المستوى الدلالي:

ويعتبر من أهم المباحث في الدراسة الأسلوبية إذ "علاقة المتكلم مع اللغة غير علاقة المبدع معها فالشاعر في عمله الإبداعي يعتمد إلى تحطيم الحقيقة الواقعية المعاشة وقيم بدلا منها حقيقة شعرية أعلى منها وأكمل فيسمى الأشياء بغير اسمها"¹.

المطلب الأول: الرمز:

إذ يعتبر الرمز خاصية بارزة في النصوص الأدبية وهو إحدى الوسائل التي يستخدمها الأديب أو الشاعر لتحقيق غاية جمالية معينة كما يعبر الرمز عن الأغراض النفسية للشاعر وهو وثيق الصلة بالدلالة ، فهو يتسم بالغموض الذي يعطي بدوره بعدا جماليا يؤثر في القارئ.²

وبما أن القصيدة ذات طابع صوفي فإننا بطبيعة الحال نجدها مفعمة بالرموز الصوفية، ومما نلمسه

من الرموز نجد:

1- رمز الرحلة :

هم الحل والترحال ومافيه من معانات جسمية ونفسية، سواء أكانت الرحلة بحثا عن الحبيب أو بحثا عن مواطن الماء والكأ وهي ظروف فرضتها على العربي طبيعة الحياة الجاهلية، كما فرضتها عليه ظروف البيئة الطبيعية في شبه الجزيرة العربية من هنا صار الوقوف على هذا الطلل تقليدا في القصيدة الجاهلية وأهم جزء فيها..³

أو السفر : و السفر عند الصوفية هو سياحة روحية فيرى محي الدين ابن عربي " أن السفر هو توجه القلب إلى الحق تعالى بالذكر"⁴.

¹ - عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، عدد الناشر 17-19-10، ط3، ص116.

² - حمزة حمادة: جمالية الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تخصص أدب جزائري، ص155.

³ - حمزة حمادة: جمالية الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب، مرجع سابق، ص155.

⁴ - حسن الشراوي: ص174.

فسنعرض لرمز الرحلة في قصيدة الياقوتة من خلال الجدول الآتي :

| المفردات الدالة على رمز الرحلة | الأبيات الشعرية |
|--|---|
| الأسنى، خيمت، زاحمتهم، تفاوضنا، المشاور ، سرنا وصار بمحازاة اللفظ | ولما رأيت القوم جدوا في سيرهم السير إلى المقعد الأسنى بصدق العزيمة وحامت على حماهم ثم خيمت بقربهم فزاحمتهم لشركة فلما تفاوضنا المشاور بيننا برمنا عقودا بالعهود الوثيقة فسرنا وصار خلف صدق وودنا وداد النهى ذوي الصدور السليمة |

2- رمز الماء :

"لقد شكل الماء بكل مصادره في القصيدة الصوفية رمزا حيويا مهما فالماء" وكل رمز يشتق منه، كالمحيط والبحر والنهر والنبع، رمز حياة ووجود والماء أحد العناصر الرئيسية، ليس في الحياة الدنيا فحسب بل في الحياة الآخرة، فهو عنصر من عناصر الجنة، ففي الجنة أشجار وبساتين تسقى من ماء الأنهار والعيون ومن الرموز المشتقة من رمز الماء رمز البحر ، الذي وظفه الصوفيون ليعبروا غالبا عن اتساع المعرفة والعلم الإلهيين أو ليعبروا عن اتساع النور والبهاء الإلهيين، اللذين يسببان للصوفي الوجد فالسكر".¹

¹ - ينظر: حمزة حمادة: جمالية الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب، مرجع سابق، ص160.

فسنستعرض في هذا الجدول رمز الماء الموجود في قصيدة الياقوتة :

| المفردات الدالة على رمز الماء | الآبيات الشعرية |
|--|--|
| وردت فجور، بجور، ماؤها شراب، ارتو، من بجورنا، بحر | وردت فجور الحب فإزداد صحوها علمونا كفيض البحور فغبت فزاد الغيب صفوا لحضرة فيا عجبا لعاطش بأزائه بجور وماؤها شراب المودة فدونك فاشرب وارنو من بجورنا عن ابن عطاء الله بحر علمونا عن الشيخ شيخ الكل سر هداثهم إمام كفيض البحور وقدوة |

3- رمز الخمرة :

أما الخمر في العرفانية الصوفية فهي طبعاً ليست الخمر الحسية لأن الصوفي يستعين في تعبيره عن عالمه الروحي بأدوات من العالم الحسي فاستعاروا من الخمر صفتها "حيث اتخذوها بديلاً أرضياً موازياً لموضوع السكر الصوفي، الذي قد تعدد أسبابه بحسب أنواع الواردات ولقد بدت الخمرة بديلاً رمزياً مناسباً، بسبب تشابه كل من آثارها وآثار السكر الصوفي التي يمكن أن نتبينها في غياب التوازن وحساسة رقابة العقل، وحضور الرعونة والتهتك والشطح"¹. فهما حالتان تتشبهان فالخمر حالة السكر يشعر بها السكران ويتلذذ، أما حالة الصوفي هي التي يشعر بها في لذة الفناء في الله وكتلتها حالتان لغياب العقل والإحساس باللذة والدهشة.

¹ - ينظر: حمزة حمادة: جمالية الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب، المرجع نفسه، ص 157.

وبهذا سنستعرض رمز الخمرة في قصيدة الياقوتة من خلال الجدول الآتي :

| المفردات الدالة على رمز الخمرة | الآبيات الشعرية |
|--|--|
| شرب، خمرها، سكرنا، الشراب شرايها، ري خمر، سكر بغيبة | ونحن نشاء نلتقي شرب خمرها في كلتا اليدين في الأواني المعدة سكرنا وهمنا بالشراب فبينما انا بين حال غيبة وإفاقة نھايتها شم وذوق شرايها به ري خمر ثم سكر بغيبة |

نلاحظ أن سيدي الشيخ لم يستخدم رمز المرأة والذي يعد من أساسيات الشعر الصوفي ويستخدم كأول الرموز وأبرزها وهذا ما وجدناه في أغلب أشعار الصوفية من أمثال سيدي بومدين ابن عربي وغيرهم، وهذا وإن دل إنما يدل على قوة الوازع الديني والرابطة القوية الصوفية التي يتحلى بها سيدي الشيخ في الوصف والبراعة الشعرية والرسالة التي أرادها من خلال نظمه للياقوتة.

لقد وصف عبد الله طواهرية رمزية الياقوتة أنها بسيطة لكونها انعكاسا لاتجاه لإمام الجنيد وقال عنها إنها "رابطة بين الشريعة والطريقة والحقيقة الخالية من الشطحات والمواقف المتطلبة لقدر كبير من التصور ونحت الألفاظ للتعبير عن الحقائق العرفانية¹.

¹ - عبد الله طواهرية، مرجع سابق، ص 20.

المطلب الثاني: الحقل الدلالية

الحقل الدلالي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع عادة تحت وضع عام يجمعها، مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية فهي تقع تحت لفظ عام "لون" وتضم ألفاظ مثل: أحمر، أزرق، أصفر... الخ¹.

وبالبداهة مع الحقل، وكون القصيدة صوفية فلا بد أنها تحمل كلمات ومصطلحات الصوفية التي تعتبر على حالة الشاعر ومبتغاه الذي أراده فيه، ويعد الحقل الصوفي هو الطاغية على القصيدة بأكملها وموزع في كل القصيدة تقريبا وسنذكر هذه الكلمات:

1- الحقل الصوفي:

المقعد الأسنى، فزاحتهم لشركة، بيع البت، شرب خمرها، سكرنا وهمنا بالشرب، وأنا ما بين حالة غيبة وافاقة، فنت فلم يغني الفنا عن بقائنا، جلباب الحيا والتأدب، ارتقائنا في حضرة الكمال، غوثنا، مقام القوم، مقام العارفين، الزهد، تسليم، الحضرة العليا، أهل العناية، القطب، تاج العارفين، أهل الولاية، الشيخ... الخ.

2- الحقل الديني:

وبما أن القصيدة صوفية فإننا نلمح الحقل الديني الذي يعد من أهم الحقول التي تكون في القصائد الصوفية، كون الصوفية لها ارتباط عميق بالدين الإسلامي وسنذكر الكلمات التي تنطوي تحت هذا الحقل: بحمد الله، صلاة، المجتبي الهادي، شفيع البرية، صلاة وتسلما، فضل الله، الحج، الجهاد، رضى الله، التهجد، فراديس الجنان، شرع وسنة، اللوح المحفوظ، القلم المأمون، الشفاعة، أهل النبوة... الخ.

¹ أحمد مختار: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ص 79.

3- الحقل الأخلاقي:

هي الحقل الذي استعمله الشاعر في قصيدته ومن ذلك يحث وينصح ويدعوا إلى كمال الأخلاق، وهذا مرده إلى كون قصيدته قصيدة تدعو إلى حسن السيرة وكمالية الصفات، وسندكر هذه الكلمات تحت هذا الحقل: الصدق أرفع رتبة، أي سلوك كامل دون صحبة وأي اهتداء شامل دون منحة، كيف لمغتاب الورى يموت شهيدا وعلى خير ملة، كيف لمسرف الطعام وشربه يذوق مذاقا أو يفوز بشملة، كيف يكون للعلوم مناسبا أخو الكسل والتفريط في خير ملة،... الخ.

4- حقل طبيعة:

سوف نذكر الكلمات التي تنطوي تحت هذا الحقل: الجبال الراسيات، سماءها، وردت فجور، بحر، بجور، ماءها، أمطارها، غيم، إشراق شمس، قمر الدحي، النجوم،... الخ.

فنى استعمال الشاعر لحقل الطبيعة باعتباره حقل مهم يستخدمه الصوفية لتجسيدهم لما في ذواتهم أو تعبيرا عليها.

وما نلاحظه من خلال دراستنا أن الشاعر سيدي الشيخ قد نوع في استخدامه للحقول، فاستخدم الحقل الصوفي الذي يعبر عن نهجه وطريقته المتبعة فيعد هو الغالب والمسيطر عليها متخذاً في ذلك الحقل الديني الذي تلا الحقل الصوفي كون المنطلق الصوفي هو الدين الإسلامي، ومستخدماً في ذلك الطبيعة التي تعد ملجأ للصوفية لتعبير عن أحوالهم ودواخلهم والدعوة في ذلك إلى سمو الأخلاق كونه شيخ الطريقة ومؤسسها وواضع إرسائها فنلمح استخدامه للكلمات والألفاظ بلغة خاصة تخص الشاعر وتعبير عن مبتغاه من نظم القصيدة.



خاتمة:

ختم المسك من دراستنا هذه نورد فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة الأسلوبية في قصيدة "الياقوتة" لسيدي الشيخ، حيث توصلت إلى مجموعة نتائج من بينها:

- طغيان أسلوب الاستفهام على غرار الأساليب الإنشائية الأخرى قام بدوره كمحور أساسي في القصيدة كونه يخدمها من جانب الدعوة ويخدم غرض الشاعر في الرد على المستهدفين للطريقة الشيخية.

- أسلوب النداء الذي اختاره الشاعر خدم غرضه الذي أرادته من قصيدته وهو الرد عن المتهممين عليه وعلى طريقته والذي كان طاغيا بنسبة كبيرة في القصيدة دل على حرصه ودعوته بتقديم الحجج والبراهين التي تثبت صحة طريقته ومنهجه.

- طغى أسلوب النهي كذلك على القصيدة خادما غرضه في الحث والدعوة إلى التشبث في الطريقة.

- جرى التشبيه كباب من أبواب البيان مجرى التعظيم بما في ذلك من تمجيد لشيخ الصوفية وكانت السيطرة للتشبيه البليغ وذلك لإعلان سمو ممدوحه.

- نلمح استعمال للرموز الصوفية وذلك بكثرة ولتظهر براعة الشاعر والشيخ الصوفي في بيانه وبلاغته.

- كثرة المصطلحات الصوفية دلالة على عمقه الصوفي.

- بروز ظاهرة الانزياح من خلال بعض الظواهر التركيبية كالتقديم والتأخير والحذف في القصيدة لجعل اللغة تقول ما لا تقوله في العادة.

- استطاع الشاعر بتوظيفه للرموز والصور أن يخرج بعمله من الدلالات المتنوعة التي تصب في إطار المدح والتعظيم والإجلال لطريقته.

- عدم وجود رمز المرأة الذي يعد من أساسيات الرموز الصوفية دالا على قوة إيمان سيدي الشيخ.

في الختام لا أدعي أنني حققت الكمال، وإنما الكمال للمولى عز وجل حسبي أني نلت أجر الاجتهاد فإن أصبت فبحمد الله وفضله وإن أخطأت فمن نفسي، أسأل الله التوفيق والسداد.



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم. رواية ورش

المصادر:

سيدي عبد القادر بن محمد، الياقوتة، مكتبة المعارف، تميمون، د.ت.

المراجع:

أ)الكتب:

1. أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، 1998.
2. ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة، دار القلم، بيروت، ط7، 1989.
3. بوداوية بلحيا: الياقوتة، شلف، الجزائر، 1412هـ/1992م.
4. عطيه مختار، التقديم والتأخير ومباحث التركيب (بين البلاغة والأسلوبية)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2005.
5. تواتي بن تواتي: مفاهيم في علم اللسان، ط1، دون دار طبع، 2006.
6. حسن الشرقاوي، معجم الألفاظ الصوفية المختار، مؤسسة مختار للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 1987.
7. حمدي الشيخ: في تيسير البلاغة (البيان البديع المعاني)، كلية الآداب، جامعة بنها، القاهرة، د ط، 2004.
8. الخطيب التبريزي: الكافي في العروض والقوافي، تح: الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1415هـ/1994م.
9. خير الدين شترة: قضايا التصوف ومظاهر الصوفية، ج1، دار الصدق لنشر والتوزيع، الجزائر 2015.
10. السراج الطوسي: اللمع، تر: عبد الحلي محمود، طه عبد الباقي سرور، الكتب الحديثة مصر ومكتبة المتني ببغداد، 1960.

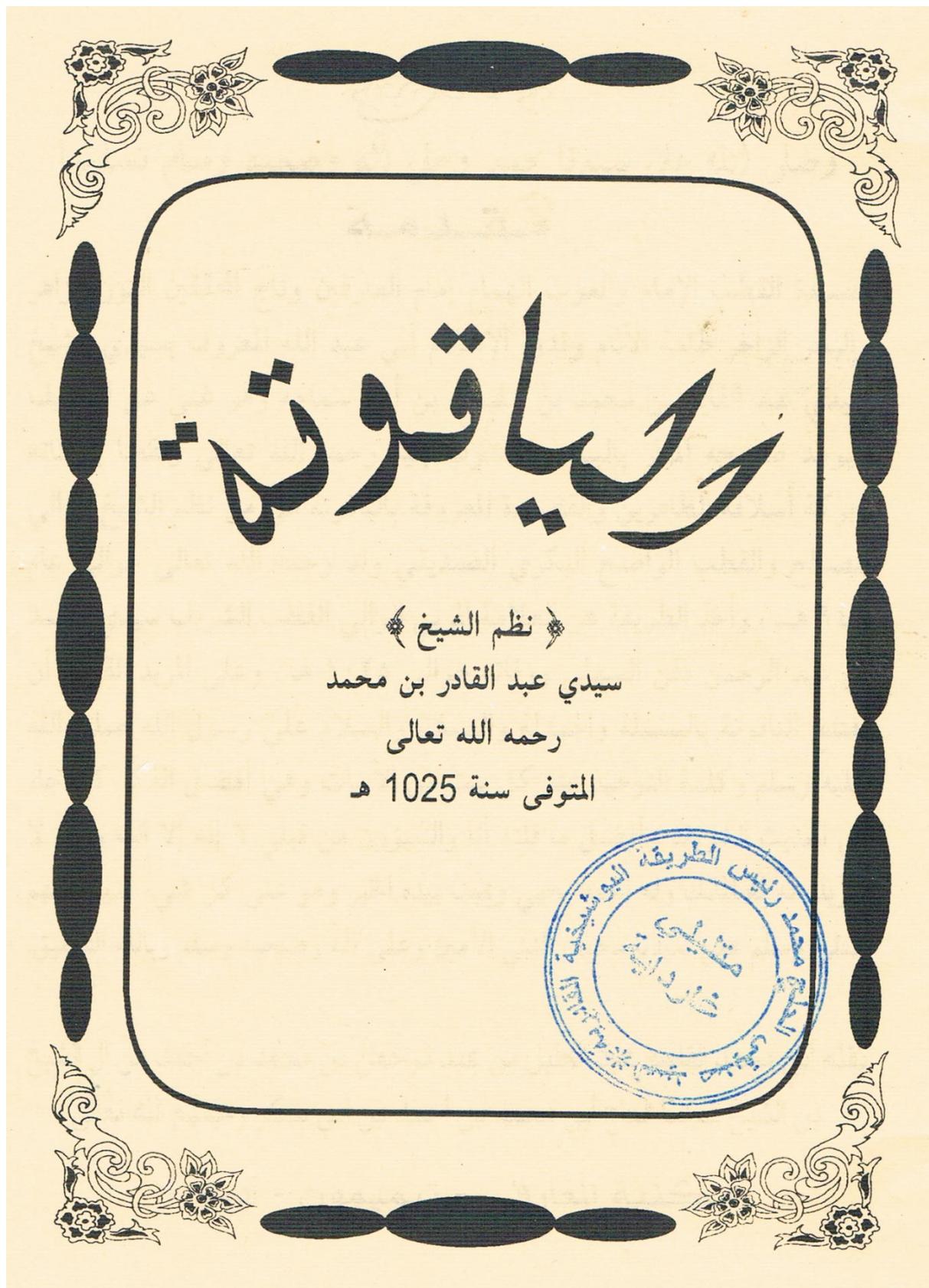
11. السيد أحمد الهاشمي: **جواهر البلاغة**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط1، 2008، ج1.
12. صادق سليم صادق: **المصادر العامة للتلقي عند الصوفية**، عرضا ونقدا، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1995.
13. طواهرية عبد الله: **امتناع القراء بشرح الياقوته والحضرة الغراء**، دار الأديب، وهران، ط2، 2008.
14. الطيب بن إبراهيم، **إمارة أولاد سيدي الشيخ 1580-1881** (م خلاصة لتاريخ المنطقة منذ عهد ما قبل الرومان إلى الوصول العربي الهلالي لها)، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي، غارداية، ط1، 2016.
15. عبد الجليل يوسف: **علم البديع بين الاتباع والابتداع (دراسة تطبيقية في شعر الخنساء)**، د. الوفاء، الدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007.
16. عبد القادر خليفي، **الطريقة الشيخية**، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2006.
17. عبد الله خضير ثير داود: **الإنزياح التركيبي في النص القرآني**، المجلد 1، دار الدروب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016.
18. عهد عبد الواحد العكيلي: **الصورة الشعرية عند ذي الرمة**، دار الصفاء، عمان-الأردن، ط2، 2014.
19. زايد فهد خليل: **البلاغة بين البيان والبديع**، دار يافا العلمية، عمان-الأردن، ط1، 2009.
20. عبد السلام المسدي، **الأسلوبية والأسلوب**، طبعة منقحة ومشفوعة ببليوغرافيا الدراسات الأسلوبية والبنوية، الدار العربية للكتاب.

ب) الرسائل الجامعية

21. حمزة حمادة: جمالية الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تخصص أدب جزائري.



الملحق رقم (01): واجهة كتاب الياقوتة



الملحق رقم (02): مقدمة محقق كتاب قصيدة الياقوتة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

مقدمة

قصيدة القطب الإمام والغوث الهمام إمام العارفين وتاج المحققين النور الزاهر والبحر الزاخر طلعة الأنام وقدوة الإسلام أبي عبد الله المعروف بسيدي الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد بن سليمان بن أبي سماحه وهو غني عن التعريف ويوجد ضريحه المزار بالبيض المنسوب إليه رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته وبركة أسلافه الطاهرين والقصيدة المعروفة بالياقوتة هي من نظم الشيخ الوالي الصالح والقطب الواضح البكري الصديقي ولد رحمه الله تعالى حوالي عام ٩٤٠ هـ ، وأخذ الطريقة عن العلامة المرابي الوالي القطب الشريف سيدي محمد بن عبد الرحمن دفن السهلي ووفاته حوالي ١٠٢٥ هـ ، وعلى المرید القراءة أن يفتح الياقوتة بالبسملة والحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمة التوحيد عند كل بيت من الأبيات وهي أفضل الذكر كما جاء في الحديث الشريف : أفضل ما قلته أنا والنبیون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد، النبي الأمين وعلى آله وصحبه وسلم وباللله التوفيق.

بقلم أبي محمد القاسم عبد الجليل بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد من آل الشيخ بن الشيخ سيدنا الحاج أبي محمد بن أحمد بن أبي بكر رحمهم الله تعالى

مكتبة المعارف - تيميمون - أدرار -

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

الإهداء

| | |
|---------|---|
| أ..... | مقدمة |
| | الفصل الأول: مفهوم التصوف |
| 5..... | المبحث الأول مفهوم التصوف لغة..... |
| 8..... | المبحث الثاني: مفهوم التصوف اصطلاحاً..... |
| | الفصل الثاني: الطريقة الشيخية ومؤسسها سيدي الشيخ |
| 11..... | تمهيد : |
| 11..... | المبحث الأول: التعريف بمؤسس الطريقة الشيخية..... |
| 13..... | المبحث الثاني: الطريقة الشيخية والطريقة الشاذلية..... |
| | الفصل الثالث: قصيدة الياقوتة والدراسة الأسلوبية |
| 16..... | المبحث الأول: الياقوتة..... |
| 16..... | أ_ ظهورها: |
| 16..... | ب_ محتواها: |
| 17..... | ج_ كتابتها: |
| 18..... | د_ شروطها: |
| 20..... | المبحث الثاني: الدراسة الأسلوبية: |
| 20..... | المطلب الأول: المستوى الصوتي: |
| 20..... | أولاً: الهندسة الافتتاحية..... |
| 21..... | ثانياً: الموسيقى الخارجية : |
| 22..... | ثالثاً: التكرار: |
| 23..... | رابعاً: الطباق : |
| 24..... | خامساً: الجناس : |

| | |
|----|----------------------------------|
| 25 | المطلب الثاني: المستوى التركيبي |
| 25 | أولاً الأساليب الإنشائي |
| 25 | 1- أسلوب الإستفهام : |
| 27 | 2- أسلوب النداء : |
| 28 | 3- أسلوب النهي : |
| 28 | ثانياً: الصور البيانية |
| 29 | 1- التشبيه : |
| 30 | 2- الاستعارة : |
| 31 | 3- الكناية : |
| 32 | 4- التقديم والتأخير في الجملة : |
| 34 | 5- أسلوب الحذف : |
| 36 | المبحث الثالث: المستوى الدلالي : |
| 36 | المطلب الأول: الرمز : |
| 36 | 1- رمز الرحلة : |
| 37 | 2- رمز الماء : |
| 38 | 3- رمز الخمرة .. |
| 40 | المطلب الثاني: الحقول الدلالية |
| 40 | 1- الحقل الصوفي : |
| 40 | 2- الحقل الديني : |
| 41 | 3- الحقل الأخلاقي : |
| 41 | 4- حقل طبيعة : |
| 43 | خاتمة : |
| 46 | قائمة المصادر والمراجع : |
| 49 | الملحق |
| 52 | فهرس المحتويات |